خطبة الأسبوع

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْـــدَ للهِ، نَحْمَـــدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَـنْ يَهْـدِ اللهُ فَـلَا مُضِـــلَّ لَـهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَـادِيَ لَـهُ، وَأَشْـــهَدُ أَنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ، وَتَمَسَّكُوا بِهُدَاه؛ فَالتَّقْوَى تَدْفَعُ السُّوْءَ والبَلْوَى!

﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهَا آيَةُ النَّصْرِ وَالنَّجاحِ، وَشَرْطُ الثَّبَاتِ

والفَلَاح! وَهِيَ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. قال المُفَسِّرُونَ: (أَيْ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا﴾ دِينَ اللهِ: يَنْصُرْكُمْ عَلَى

الْكُفَّـــــارِ. ﴿وَيُثَبِّـــــتْ أَقْـــدامَكُمْ﴾: أَيْ عِنْـــدَ الْقِتَـــالِ، وَقِيـــلَ: عَـــلَى الْإِسْـــلَامِ، وَقِيـــلَ: عَـــلَى الصِّرَاطِ، وَقِيـــلَ: الْمُـرَادُ تَثْبِيتُ الْقُلُوبِ بِالْأَمْـــنِ؛ فَـــإِنَّ الْجَـــزَاءَ مِـــنْ جِـــنْسِ الْعَمَلِ، وَلِهَذَا قَـالَ تعـالى:

﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾: بِأَنْ يَمْلأَ قُلُوْبَكُمْ: سَكِيْنَةً وَاطْمِئْنَانًا، وَأَبْدَانَكُمْ: قُوَّةً وَشَجَاعَةً: فِي حَالِ القِتَالِ، وفِي وَقْتِ البَحْثِ وَالجِدَالِ، وفِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ!)[1].

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٢)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٧)، نظم الدرر، البقاعي =/=

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا امْتَثَلُوا أَمْرَ اللهِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ، وَاجْتَمَعَ لَهُمْ: حُسْنُ الِاعْدَادُ، وَصِحَّةُ الِاعْتِقَادُ، وَالِافْتِقَارُ إِلَى الوَاحِدِ القَهَّارِ؛ كَانُوا أَهْلاً لِلنَّصْرِ

(١٨/ ٢٠٩). بتصرف واختصار

الْمُبِيْنِ؛ لِأَنَّهُم اتَّصَلُوا بِالقَوِيِّ المَتِيْنِ!

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، قال قَتَادَة: (حَقٌّ عَلَى الله أَنْ يُعْطِيَ مَنْ سَأَلَهُ، وَيَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ!)[1].

(١) تفسير الطبري (٢١/ ١٩٣).

وَمِنْ أَسْبَابِ الانْتِصَارِ:

تَجْدِيدُ الإِيمَانِ، وَطَاعَةُ الرَّحْمَنِ، وَتَرْكُ العِصْيَانِ، وَحِينَئِذٍ يَتَحَقَّقُ النَّصْرُ والأَمَانُ! قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ الْمُتَفَرِّدَ بِالنَّصْرِ: هُوَ اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لا

يَمْـــلِكُ مِنَ النَّصْرِ شَيْئًا؛ لِأَنَّ جَمِيـعَ مَـا فِي الكَـونِ بِتَـدْبِيرِهِ وَمَشِـيْئَتِهِ! ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَـالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَـنْ ذَا الَّـذِي يَنْصُـرُكُمْ مِـنْ بَعْدِهِ﴾.

وَالنِيَّـــةُ الصَّادِقَـــــةُ،

وَالعَقِيْـــــدَةُ الرَّاسِـــــخَةُ؛ سَـــبَبٌ لِلْنَّصْرِ وَالسَّكِيْنَةِ، وَالفَتْحِ وَالطُّمَأْنِيْنَـةِ! قـال تعـــالَى: ﴿فَعَلِـــمَ مَـــا فِي قُلُـــوبِهِمْ فَـــأَنزَلَ السَّـــكِينَةَ عَلَـــيْهِمْ وَأَثَـــابَهُمْ فَتْحًـــا قَرِيبًـــا﴾. وفي الحـــديث:

(مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[1].

وَالثَّبَاتُ على الحَقِّ بَعْدَ النَّصْرِ؛ أَعْظَمُ مِنَ النَّصْرِ!

فَإِنَّ كَثِيرًا مَنْ يَثْبُتُ على المِحْنَةِ وَالبَلَاءِ، وَلَكِنَّ

(١) رواه البخاري (٣١٢٦)، ومسلم (١٩٠٤).

القَلِيْلَ مَنْ يَثْبُتُ عَلَى النَّصْرِ وَالنَّعْمَاءِ! وَلِهَذَا بَيَّنَ اللهُ صِفَاتَ المُنْتَصِرِيْنَ بِقَوْلِهِ:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ﴾[1].

(١) قال العلماء: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مَسْئُوْلِيَةَ تَحْقِيْقِ العِزَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ: فَيَكُونُ بِنَفْسِهِ: قَائِمًا بِأَمْرِ اللهِ، عَامِلاً بِالإِسْلَامِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، نَاصِحًا لِإِخْوَانِهِ، =/=

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ:

الِاتِّفَاقُ والِاجْتِمَاعُ، وَتَرْكُ التَّفَرُّقِ وَالنِّزَاعِ! ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

آمِرًا بِالمَعْرُوفِ، نَاهِيًا عَنْ المُنْكَرِ؛ حَتَّى تَصْلُحَ أَحْوَالُ المُسْلِمِينَ، أَوْ يَلْقَى اللهَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، وَقَدْ اتَّقَاهُ حَسَبَ وِسْعِهِ). فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٤٦). باختصار

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ القُوَّةَ الرُّوْحِيَّةَ هِيَ الأَصْل، وَالقُوَّةَ الجَسَدِيَّةَ تَبَعٌ لَهَا، **وَالمَطْلُوبُ:** هُوَ الجَمْعُ بين القُوَّتَيْنِ: فَإِنَّ **نَصْرَ اللهِ** مَرْهُوْنٌ بِأَمْرَيْنِ:

الأَوَّل: الإِعْدادُ المَعْنَوِيُّ: بِالتَّوَكُّلِ عَلَى

اللهِ، وَنُصْرَةِ دِيـــــنِ اللهِ: اعْتِقَادًا، وَقَـوْلاً، وَعَمَـلاً.

والأَمْــر الثــاني: الإِعْــدَادُ المَـادِي: كـما قـال تعـالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

وَمِــنْ أَسْــبَابِ الانْتِصَــارِ:

الحَذَرُ مِنَ الِافْتِخَارِ! قـال

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾؛ فَلَمَّا تَوَاضَعُوا لِرَبِّهِمْ، وَعَرَفُوْا ضَعْفَهُمْ؛ وعَاقِبَةَ إِعْجَابِهِمْ: ﴿أَنْزَلَ اللهُ

سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ حَلَاوَةَ النَّصْرِ، لَا تَأْتِي إِلَّا بَعْدَ مَرَارَةِ الصَّبْرِ! قَالَ ﷺ: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا،

وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[1].

وَمِنْ شُؤْمِ العِصْيَانِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِلْهَزِيْمَةِ وَالخِذْلَانِ!

قال ﷻ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا

(١) رواه أحمد (٢٨٠٠)، وصححه محققو المسند.

قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ .

وَإِذَا عَادَ النَّاسُ إِلى رَبِّهِمْ

بالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ: عَادَ إِلَيْهِم الفَتْحُ وَالِانْتِصَارِ!

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغفر لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ

أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِيْنَ فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾.

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ قَلِيْلَ التَّقْوَى، يَغْلِبُ كَثِيرَ الجيوشِ، وَأَنَّ الْقُوَّةَ الْقَلْبِيَّةَ، أَجْدَرُ بِالنَّصْرِ مِنَ

الْقُـوَّةِ المَادِّيَّـةِ! وَلِـذَا كـان النبيُّ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِـــيرًا عَلَى جَيْشٍ: أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ![1] قـــــال ﷻ:

﴿وَلَقَـــدْ نَصَـرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَـاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(١) رواه مسلم (٣٢٦١).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْـدُ للهِ عَـلَى إِحْسَـانِه، والشُّـكْرُ لَـهُ عَـلَى تَوْفِيْقِـهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْـهَدُ أَلَّا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُوْلُه.

أَمَّـا بَعْـدُ: إِذَا رَجَـعَ النَّـاسُ

إِلَى الـــدِّيْنِ، وَتَسَـــلَّحُوا
بِالصَّبْرِ وَاليَقِينِ؛ عَادَ إِلَيْهِمُ
العِزُّ وَالتَّمْكِينُ! وَإِذَا تَخَلَّى
المسلمونَ عَنِ الإسلام،
وَانْشَغَلُوا بِالتَّوَافِهِ: فَقَدْ
أَضَاعُوا هَوِيَّتَهُمْ، وَصَارُوا
فِي أَذْيَالِ الأُمَمِ! وَسَلَّطَ اللهُ
عَلَيْهِمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى

يَرْجِعُوا إِلى دِيْنِهِمْ![1] قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ، فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا

(١) قال ﷺ: (إذا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا، لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ). رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١). قال الشوكاني: (وَسَبَبُ هَذَا الذُّلِّ: أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ -الَّذِي فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ- عَامَلَهُمْ اللهُ بِنَقِيضِهِ: وَهُوَ إِنْزَالُ الذِّلَّةِ؛ فَصَارُوا يَمْشُونَ خَلْفَ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَرْكَبُونَ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ، الَّتِي هِيَ أَعَزُّ مَكَانٍ!). نيل الأوطار (٥/ ٢٤٦).

اللهُ بِهِ: أَذَلَّنَا اللهُ!)[1]. ولَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ، جَلَسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَبْكِي، فَقِيلَ: (يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟!) فقَالَ: (مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ،

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢٠٧).

إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ، تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ؛ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى)[1]. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

* * * *

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (١/ ٢١٦).

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، **وَوَفِّقْ** وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

❊ عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلى نِعَمِهِ

يَـــزِدْكُمْ ﴿وَلَـــذِكْرُ اللهِ أَكْـــبَرُ وَاللهُ يَعْلَـــمُ مَـــا تَصْنَعُونَ﴾.

❋ ❋ ❋ ❋

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab